

رؤى جديدة في تعليمية الترجمة

Novel Insights into Translation Pedagogy

ريحان خويصات Raihane KHOUISSAT

مخبر الدراسات النقدية والأدبية وأعلامها في المغرب العربي

جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر

raihane.khouissat@univ-tlemcen.dz

تاريخ النشر: 2022/09/30

تاريخ القبول: 2022/01/06

تاريخ الاستلام: 2021/09/26

ملخص

التكنولوجيا والترجمة؛ ثنائية عصرية باتت تثير اهتمام الأكاديميين والمحللين. ولأن كلاهما لا يخلو من الإبداع، يهدف بحثنا إلى دراسة هذه الثلاثية (التكنولوجيا والترجمة والإبداع) في إطار بيداغوجي. نرصد من خلاله أبرز الدراسات السابقة المتعلقة بتعليمية الترجمة في زمن الرقمنة، التي تدعو إلى تصميم درس ترجمي محوسب وقابلية تطبيق مخرجاتها؛ بالإضافة إلى تسليط الضوء على أحدث أساليب التعليم وإمكانية اعتمادها في أقسام الترجمة، تتخللها دروس داخل الصف وخارجه. ونعرض في النهاية مقترح برنامج شامل لتكوين المترجم يجمع بين التكنولوجيا وأساليب التعليم الإبداعية.

الكلمات المفتاحية: تعليمية الترجمة؛ المناهج التعليمية؛ علم الترجمة؛ الترجمة التحريرية؛ متطلبات الترجمة؛ الترجمة الأكاديمية.

Abstract

The dichotomy of translation and technology has been drawing the attention of academics and analysts. And as creativity is an integral part of both, our research aims at studying this trilogy (TTC: technology, translation, and creativity) in a pedagogical framework. It depicts the prominent previous studies dealing with translation pedagogy in the digital age, the purpose of which is the design of a translation curriculum embedding computer aids, and studies the applicability of their results. It also sheds light on the recent teaching methods and how it is possible to adopt them at the level of translation departments. We conclude with a proposal of a comprehensive translator training model that encompasses both technology and creative teaching methods.

Keywords: Translation pedagogy; Teaching translation; Teaching methods; Traductology; TS (Translation Studies); Translation exigencies; Academic translation.

مقدمة:

يُقال أنّ الممارسة مفتاح الإتقان والحصافة، وهذه حال كل رحلة تعليمية تعليمية؛ والترجمة ليست بمستثناءة. تسعى الجهود الفردية والجماعية على مستوى الأكاديميات والجامعات، في فروع وكليات الترجمة، إلى الخروج ببرنامج شامل وفعال يستطيع الطلاب من خلاله تطوير مهاراتهم الترجمة مع مواكبة التطورات الحاصلة في سوق العمل. ولا يمكن أن نضرب صفحا عن المساعي البحثية، خاصة في الفترة الأخيرة، لمنهجة برنامج يرقى إلى هذه التطلعات. غير أنه ينبغي التركيز الآن، بصفة أعظم، على تطبيق الجهود النظرية في الواقع وتجسيدها من خلال انتقاء المقاييس المُدرّجة بعناية فائقة وتوجيهها.

تعنى تعليمية الترجمة بتكوين المترجمين وتجهيزهم لخوض غمار سوق العمل وتحدياتها. ولعلّ أحسن توصيف لعمل المترجم والذي ينبغي لطلاب الترجمة معرفته ما أفادت به المترجمة لانا كاستلانو Lanna Castellano من أن مهنة الترجمة تركز على المعرفة والخبرة؛ وهي من بين كل المهن، تتطلب تدريباً طويلاً. فالحال أن المترجم لن يتمكن من الترجمة إلا في الثلاثين من عمره، ولن يبرع فيها إلا في الخمسين (Baker, 1992, p.3). ومع هذه العبارات في الذهن، ينتظر كل من المدرب (mentor) والمدرّب (mentee) مشوار حافل حفت بدايته بالشغاف. ولذا كان من الضروري تكريس عدد معتبر من الدراسات وبذل الوقت والجهد للبحث في تعليمية الترجمة لأنها مركز إعداد مترجمي وتراجمة المستقبل؛ اللبنة الواصلة بين أرضيات الشعوب والثقافات والموصولون لأصوات من تبلبلت ألسنتهم.

في البداية، ينبغي التمييز بين الترجمة التعليمية (la traduction didactique) وتعليمية الترجمة (didactique de la traduction) لتجنب اللبس فيما بعد. فالترجمة التعليمية تتعلق بتعليم اللغات الأجنبية وتكون فيها الترجمة وسيلة لا غاية (a means to an end)، وقد سادت في الفترة الممتدة من أواخر القرن الثامن عشر حتى الستينات من القرن العشرين حيث ظهر منهج الترجمة النحوية (grammar-translation method) لتدريس اللغة عن طريق الترجمة والنحو (عناوي، 2003، ص 11).

أما تعليمية الترجمة فتكون فيها الترجمة المادّة المراد تلقينها وإتقانها هو الغاية المنشودة، ويتم تسخير الأدوات والمناهج والطرائق المختلفة في سبيل تحقيق ذلك. أول من تناول تدريب المترجم أو تعليمية الترجمة وأشار إليها بصريح العبارة، في اعتقادنا، هو جيمس هولمز James Holmes (1972) في مقالته الموسومة بـ "The Name and Nature of Translation Studies" (تسمية دراسات الترجمة وطبيعتها)، التي وضع فيها اللبنة الأولى للترجمة بوصفها علما قائما بذاته وفرعا مستقلا (fully fledged) وذلك واضح البيان في مخطوطه الذي فصل فيه نظريته وتبصراته الواعدة لحقل الترجمة. صنف هولمز تعليمية الترجمة ضمن دراسات الترجمة التطبيقية (Applied Translation Studies) وأشار إليها بعبارة "تدريب المترجمين" (Translator Training)؛ ولو أنّ المخطط كله جدير بأن يؤخذ كأرضية لأي برنامج تدريبي للترجمة.

يقصد هولمز بتدريب المترجمين برامج التعليم وتصميمها والطرائق التعليمية المعتمدة وأساليب الاختبار وتعليم أساليب التقييم، مضيفا إليها الوسائل المساعدة على الترجمة (Translation Aids) من كتب النحو والمعاجم، والبرمجيات وتطبيقات التكنولوجيا، واستخدام الانترنت وقواعد البيانات. تقتضي هذه الحزمة التعليمية حنكة وبراعة في الطرح والاستخدام بما يتلاءم وحاجات طالب الترجمة ومستواه.

فكيف يمكن، إذن، الجمع بين النظريات والمناهج والتكنولوجيا والواقع؟ خاصة وأن طبيعة العمل التعليمي تقتضي طرح سؤالين (ماذا نعلّم وكيف نعلّم؟) تقود الإجابة عنهما إلى تحديد المحتوى الدراسي، وانتقاء الطرائق والتقنيات والوسائل التعليمية الناجعة لإيصال المحتوى. فالتعليمية تهتم في جوهرها بالتصورات النظرية والعمل التطبيقي الموسوم بالتدريس (كجيل، 2011).

إشكالية الدراسة:

كيف يمكن تعليم الترجمة بطرق جديدة تواكب الواقع المتطور تكنولوجياً وإضافة العنصر الإبداعي لمناهج تعليمها؟
التساؤلات الفرعية:

ينبثق من الإشكالية عدد من التساؤلات الفرعية:

- ما هي اتلافات مناهج تعليم الترجمة الحالية؟

- ما هي أساليب التعليم الحديثة؟
- ما هو دور التكنولوجيا في تعليم الترجمة؟
- هل للإبداع مكان في تعليم الترجمة؟

أهمية الدراسة:

تقع هذه الدراسة في خانة البحوث الاستطلاعية الاستكشافية؛ هدفها لفت الانتباه إلى أساليب التعليم الإبداعية والجديدة التي أثبتت نجاعتها وفعاليتها في العملية التعليمية، والدعوة إلى تبنيها في أقسام الترجمة بغية تحقيق النتائج نفسها.

مخطط الدراسة:

- أهداف تعليمية الترجمة
- مناهج تعليم الترجمة
- التكنولوجيا وتعليمية الترجمة
- أساليب التعليم الحديثة وتعليمية الترجمة
- الجمع بين التكنولوجيا والإبداع في تعليمية الترجمة

1. أهداف تعليمية الترجمة:

قبل تصميم أي منهج تعليمي، يجب أولاً تحديد هدفه وما هي النتائج المراد تحصيلها من خلاله. وفي هذا الصدد، تقترح ميشيل بالار (Ballard, 2005) محورين يمكن من خلالهما تحديد الهدف : أ) المتعلم (l'apprenant) من خلال الوقوف على احتياجاته التعليمية، وب) طبيعة العملية الترجمة من خلال ملاحظتها في الواقع. وتثير ميشيل عددا من الأسئلة المهمة التي ينبغي لكل مصمم برنامج تكويني جامعي في الترجمة الإجابة عنها: ما هي طبيعة الكفاءة التي ينبغي أن يتحلى بها الطالب؟ وكيف يمكن تحسين هذه الكفاءة؟ وكيف يمكن توجيه البرنامج بما يناسب حاجات طالب الترجمة؛ إذ أنها تميز بين الطالب المتمدرس في الجامعة (l'étudiant)، ومترجم المستقبل (futur traducteur) الذي يخضع لتكوين خاص وربما مكثف، وبالتالي ستختلف طريقة تكوينهما؛ وتقترح الانطلاق من الخطأ بغرض التعليم (l'erreur comme base de travail).

ومن جملة ما خرجت به: أهمية تحديد طبيعة الكفاءة الترجمة المراد تلقينها: الترجمة كالمحترفين (traduire comme des professionnels) أو الترجمة كالأكاديميين (traduction qualifiée d'académique) أي معايير جودة الترجمة، وسبل صقل هذه الكفاءة بالاشتغال

على عاملي المعرفة (la connaissance) من خلال إمداد الطالب بمختلف المعارف في مجالات عدة والمهارة (le savoir-faire) التي تتطلب اطلاعا على النظريات (الخلفية النظرية)، والممارسة بترجمة النصوص المختلفة (التطبيق).

إن الدمج بين النظري والتطبيقي أمر خاض فيه كثيرون على غرار جون دوليل (2005)، (2013) وكريستين دوريو (2005). ويمكن القول أن لمناهج تعليم الترجمة مجموعة من الأهداف:

- التعريف بعلم الترجمة من خلال تلقين النظريات.
- صقل الكفاءة اللغوية من خلال حصص تعزيز لغات التخصص (renforcement linguistique).
- صقل الكفاءة المعرفية من خلال عرض دروس في مختلف المجالات كالاقتصاد والتجارة، والسياسة؛ ونسبها المعرفة الموسوعية.
- التدريب على الترجمة من خلال التمارين المكثفة لترجمة مختلف أنواع النصوص.
- التمكين من برمجيات الترجمة.

2. مناهج تعليم الترجمة:

المناهج هو مجموعة من المقررات التي تلزم للتخرج يُرسم كخطة عامة وشاملة؛ ويعرّف أيضا على أنه كل الخبرات أو الممارسات المحكمة التخطيط لمساعدة المتعلمين على تحقيق النتائج المنشودة بأفضل ما عندهم من قدرات وسواء كانوا داخل الصف أو خارجه (ساسي، 2014، ص40). ومن هذا المنطلق، فإنه لا بدّ وأن يتوافر منهج تعليم الترجمة على هذه المقاصد ويكون هو المنطلق لاستخراج ما عند المتعلمين من قدرات وتدريبهم على حسن استغلالها.

يقترح الباحثون والمترجمون مناهج يرشحونها لتكون الأنسب لتكوين المترجم، وهي تختلف من حيث المدة والموادّ الملقّنة. سنحاول أن نرصد أبرزها لنحدد بعدها نقاط الالتفاف والاختلاف بينها.

يأخذ منهاج ولفرام فيلس **Wolfram Wills** (1977) سنتين من الزمن بأربعة فصول في كل واحدة؛ الأولى منهاجا أساسيا والثانية رئيسيا. يتم في السنة الأولى الاشتغال على ثلاث لغات بما فيها اللغة الأم؛ يخضع الطلبة في الفصلين الأول والثاني إلى تدريب لغوي مكثف لتحسين كفاءاتهم اللغوية في اللغات الأجنبية، ثم يبدأ تدريس الترجمة في الفصل الثالث بالاشتغال على النصوص العامة؛ على أن تُترك النصوص المتخصصة للمناهج الرئيسي (السنة الثانية). يتلقى

الطلبة محاضرات في مجالات مختلفة (قضايا الساعة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والعلمية، ومثيلاً لها) بناءً لمعرفتهم الموسوعية، ودروس في علم الترجمة تبتدئ بمرحلة التعرف من خلال تحليل النصوص المصدر وفق مقصديتها التواصلية، متبوعة بمرحلة إعادة التعبير، وذلك قصد لفت انتباههم لمشاكل الترجمة وصعوباتها. ولأن اللغات في تطور مستمر، يحرص فيلس على إبقاء طلبته على اطلاع واسع بمستجدات مفرداتها ومصطلحاتها من خلال تلقّهم دروس منتظمة حولها. أما منهاج السنة الثانية (المنهاج الرئيسي) فيتشكل من مواد عدة بهدف توسيع معرفة الطلبة بعلم الترجمة وتطوير كفاءاتهم اللغوية والترجمية. وهو يشمل تمارين الترجمة بالاشتغال على النصوص العامة والتقنية معاً، ومادةً تكميلية غير لغوية تعرض دروساً في الحقوق المتخصصة مثل القانون الدولي والعلوم السياسية والاقتصاد، وغيرها؛ بالإضافة إلى محاضرات في علم الترجمة لا تقتصر على الدروس النظرية الشائعة بل تركز على قضايا محددة ودقيقة. (ساسي، 2014، ص 43-46)

يقتصر، في المقابل، منهاج والتر كايزر **Keiser Walter** (1996) على سنة واحدة وينقسم إلى قسمين؛ يتم في الأول الاشتغال على مختلف أنواع النصوص مع تفاوت درجات صعوبتها وهي تعالج قضايا الساعة في الوقت نفسه حتى يُطلع الطالب على ما ينتظره في سوق العمل، ويشمل الثاني دروس حول نظرية الترجمة (للتعريف بأنواع الترجمة)، وتاريخ الترجمة (للتعريف بدور الترجمة وأهميتها)، وأبرز المترجمين للتعرف على إنجازاتهم وتقنياتهم واستراتيجياتهم، ودروس عن عمل المترجم أي العمليات الذهنية في الترجمة، وتقنيات الترجمة، والوسائل المساعدة في عملية الترجمة (المادية كالقواميس والمعاجم والموسوعات والوثائق والمخطوطات، والبشرية من خبراء ومرشدين ومراجعين ومدققين). ويجدر الإشارة إلى أنّ الطلبة الملتحقين ببرنامج كايزر يخضعون مسبقاً لاختبار المستوى الذي يأخذ من ثلاث إلى أربع ساعات يقوم فيها الطلبة بترجمة نصين مختلفين وصعبين إلى حد معين بغية التعرف على طريقة تعاملهم مع مشاكل الترجمة، مع السماح لهم باستعمال القواميس. ذلك وأن كايزر يريد بمنهاجه تكوين مترجمين أكفاء يستطيعون مواجهة المهنة بجدارة وهذا الاختبار يسمح له باقتناء طلبة متقدمين جداً يتقنون لغات التخصص إتقاناً تاماً، ويستطيعون فهم النصوص المصدر واستيعابها. (ساسي، 2014، ص 48-50)

ومن جهتها ترى كاتارينا رايس Katharina Reiss (1978) أن منهاج تعليم الترجمة لا بد أن يشمل مواد عدة ومختلفة حتى ولو كانت هذه المواد تبتعد عن بعضها البعض معللة ذلك بأن هذه ضرورة تستدعيها الترجمة. تقسم رايس المنهج إلى ثلاث مراحل وتضعه على قواعد الكفاءة الترجمية الأربعة: الكفاءة في اللغة المصدر، والكفاءة في اللغة الهدف، والكفاءة في مجالات التخصص، والكفاءة في الترجمة؛ وهي تؤكد على ضرورة أن يكون التعليم موجهاً من خلال تحديد مستوى الطلب ومدى دافعيته. فمهاجها إذن موجه إلى الطلبة ذوي الكفاءة اللغوية العالية ويمر بالمراحل التالية: تعنى المرحلة الأولى بتمكين الطالب من فهم عميق للنصوص من خلال دروس في القواعد واللسانيات وكذا دراسات في المجالات الاقتصادية، وتُعنى الثانية باستيعاب المبادئ النظرية لتقنيات الترجمة من خلال تناول تاريخ الترجمة واللسانيات التطبيقية واللسانيات التقابلية وغيرها من المداخل اللغوية؛ أما الثالثة فتعني بتمكين الطلبة من ترجمة مختلف أنواع النصوص من خلال مقارنة الترجمات ونقدها. (ساسي، 2014، ص 55-56).

يُعنى منهج كريستيان نورد Christiane Nord (2000) بتكوين المترجمين "الوظيفيين" (functional translators) خلال ثمانية سداسيات ويهدف إلى تلقينهم المعرفة النظرية والمعرفة العملية. يتعرف الطلبة في السداسيات الثلاثة الأولى على المفاهيم النظرية والمنهجية للترجمة وأسس التواصل بين الثقافات؛ ثم يشتغلون في السداسي الرابع على ترجمة النصوص العامة والنصوص المتخصصة مع الاستعانة بالنظريات المدرّسة. ومع بداية السداسي الخامس (أي بعد عامين)، يتابع الطلبة فترة من التدريب التطبيقي، أو يستفيدون من منح دراسية للخارج. بعدها يتعلم الطلبة نظريات الترجمة المتخصصة ويمارسون ترجمة النصوص المتخصصة، مع استعمال الأدوات المساعدة على الترجمة الكلاسيكية منها والحديثة (أي الشق العملي للامتحان النهائي). ليختم التكوين في السداسي الثامن (أي أربع سنوات) بتحرير مذكرة التخرج وعقد ملتقى؛ وهو ما تعتبره نورد الشق النظري للامتحان النهائي. (Nord, 2000, p.35).

أما جون دوليل Jean Delisle (2005) فيرى أن الكفاءة اللغوية في لغات التخصص غير كافية، ويقترح مجموعة من الكفاءات والقدرات التي ينبغي تعزيزها لدى الطالب المتدرّب. فيركّز على ضرورة تلقينه تقنيات التواصل الكتابي (techniques de la communication écrite) وتعزيز المعرفة النظرية لديه (la réflexion théorique). كما ينبغي تعزيز كفاءتين (compétences): (أ) كفاءة الفهم (comprehension) ويقصد بها فهم ظلال المعنى وكفاءة

استسقاء المعاني الضمنية من القراءة بأناة ومن السياق، و(ب) كفاءة إعادة الصياغة (réexpression) فبعد استنباط المعنى واستخراجه ينبغي التمتع بملكة التحرير لإعادة صياغة هذا المعنى في قالب اللغة الهدف. ثم يضيف قدرات أربع (aptitudes): القدرة على تسخير المعارف (أي استخدام معرفته)، والقدرة على التمييز بين اللغات ونظمها، والقدرة على استغلال تقنيات الترجمة، والقدرة على إتقان تقنيات التحرير والكتابة (techniques de rédaction). يركز جول دوليل بذلك على (le savoir-faire) ويؤكد على ضرورة احتواء الكتب التعليمية (manuels) على مسارد (glossaires) لأقلمة الطلبة مع المصطلحات المتخصصة، وعلى فاعلية تصحيح الترجمات، وممارسة الترجمة.

تهدف المناهج المذكورة في مجملها إلى الالتفاف حول متعلم الترجمة ومحاولة تلقينه كل ما من شأنه أن يفيد في رحلته التعليمية والمهنية، والواضح أنها تبذل ما في وسعها لإخراج تعليمية الترجمة من تبعيتها لتعليمية اللغات، ولكنها تختلف من حيث المدة المكرسة للتدريب، وتنبثق من خلفيات فكرية متباينة. فبينما يكرّس ولفرام سنة كاملة لتعزيز الكفاءة اللغوية للطلبة ثم الشروع في الترجمة، نجد وليام وكترينا يشترطان الكفاءة اللغوية كمعيار أساسي للطلبة المبدئين رغبتهم في الالتحاق بالتكوين؛ أي أنّ مناهجها لا يقدم أي دروس في اللغة، وإنما يختص بتدريس الترجمة على أساس أن الكفاءة اللغوية موجودة لدى الطالب. أما نورد فتتدرج في منهجها التعليمي وتحاول الموازنة بين النظرية والتطبيق في الترجمة. في المقابل، يقترح دوليل تعزيز كفاءات أخرى علاوة على الكفاءة اللغوية والكفاءة الترجمة منها كفاءات الفهم وإعادة الصياغة، ويركز على أهمية تلقين الطلبة المهارة العملية والفنية ليهتدوا بها إلى تذليل الصعوبات التي تعترضهم أثناء الترجمة.

3. التكنولوجيا وتعليمية الترجمة:

ليس هذا البحث بالسباق للدعوة إلى إدماج التكنولوجيا في تعليمية الترجمة؛ حيث وقفنا على عدد معتبر من الأبحاث التي تحاول الربط بين التكنولوجيا وتعليم الترجمة، Vandaale (2011؛ Odacioglu & Kokturk, 2015؛ Al-Tamimi, 2015؛ Sikora & Walczynski, 2015؛ Han, 2020).

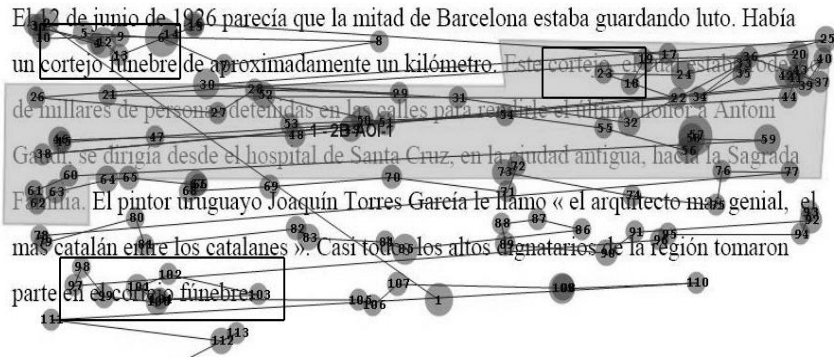
ومن اقتراحات الدراسات السابقة إدماج أدوات الترجمة بمساعدة الحاسوب (CAT Tools). تقتضي هذه الفكرة استغلال الأدوات المساعدة من برامج وذاكرات وقواميس داخل القسم وتمكين الطالب المتدرب منها أثناء العملية الترجمة، وتشمل: المدققات اللغوية، وبنوك

المصطلحات، والمعاجم في القرص المدمج، وقواعد البيانات. فيصبح الحاسوب مرافقا للطالب أثناء الترجمة يستطيع من خلال أدواته اختيار المصطلح الأنسب، واختصار الوقت بالرجوع إلى ذاكرة الترجمة، وتسهيل المراجعة والتنقيح بتفعيل المدقق اللغوي في البرنامج. لتعليم الترجمة بمساعدة الحاسوب أهميته لسببين: الأول أن معرفة أساسيات الحاسوب (computer literacy) وإتقان برامج الترجمة بمساعدة الحاسوب أصبحا جزءا لا يتجزأ من أي برنامج تكويني للمترجمين، والثاني تحضير الطلبة لمواكبة متطلبات سوقٍ عملية حاسوبية. (Mariona, 1999) نصبو، في المقابل، إلى استثمار التقنيات التي ابتُكرت أساسا للكشف عن أسرار العملية الترجمة (the process of translation) وكيفية سيرها؛ فعمدنا إلى ذكرها واقتراح استغلالها كطريقة لتعليم طالب الترجمة بدل الاكتفاء بسرد نتائجها:

تقنية بروتوكول التفكير بصوت عالٍ **Think-Aloud Protocols**: تضع هذه التقنية المترجم تحت المجهر؛ بحيث يجهر بكل ما يجول في ذهنه أثناء العملية الترجمة بداية من قراءته للنص المصدر. وتنوع مقاربتها فنجد: المناجاة (Monologue Protocol) يُحدّث فيها المترجم نفسه بصوت مرتفع وكأنه يناقش نفسه ليفصح عن اختياراته وأساليب حله للمشاكل ومفوضاته مع النص أمامه؛ والتحاور (Dialogue Protocol) الذي يضم مترجمين فأكثر يفصحون عن نقاشاتهم واقتراحاتهم لحل المشاكل الترجمة. غير أن العلماء متحفظون على نتائجها؛ فرغم إمكانية تسجيل الظواهر السطحية للعملية الترجمة (surface phenomena) المتمثلة في تحديد الصعوبات (problems identification) في النص المصدر والوقفات (pauses)، والتصحيح (correction)، وكذا استخدام القواميس (the use of dictionaries)، التي تحدث على مرأى الجميع، إلا أن تسجيل الظواهر الخفية (hidden phenomena) مثل إيجاد الحلول ونقل العناصر الثقافية وعملية الاستيعاب نفسها يصعب الوقوف عليها وقد ينسى المترجم الجهر بها (وهو ما يحدث عند تسجيل وقفة في البروتوكول). (Kusssmaul & Tirkkonen, 1995)

تقنية تتبع حركة العين (Eye Tracking): تركز هذه التقنية على فرضية جاست وكاربنتر Just & Carpenter (1998) أن لحركة العين علاقة بالعمليات المعرفية في الدماغ، واستغلالها في الدراسات الترجمة من شأنه الكشف عن أسرار العملية الترجمة من خلال تحليل حركة عين المترجم ونقاط تركيزه: أين ينظر عند قراءة النص، وأين ومتى يطيل النظر، وكم مرة ينظر إلى كلمة واحدة ثم يرجع ويمعن النظر فيها، إلخ. يوضح الرسم التالي صورة لتسجيل حركة العين:

الشكل (1) صورة توضح حملقة طالب أثناء الترجمة مسجلة بواسطة تقنية تتبع حركة العين



المصدر: Angelone, E. (2012). p. 45

يبين لنا الشكل حركة عين طالب متدرب أثناء الترجمة المرئية للنص، ونلاحظ انتقال نظره من أول النص إلى آخره إلى أجزاء منه، ويفضي التحليل المعمق لها إلى معرفة عملية المعالجة المعرفية (cognitive processing) للنص أثناء الترجمة.

تقنية تسجيل ضغطات لوحة المفاتيح (Keystroke Logging): تسجل هذه التقنية لوحة مفاتيح حاسوب المترجم أثناء ترجمته، بحيث تسجل عدد الضغوطات على المفاتيح والفأرة أيضا، وحركة مؤشر الفأرة في الشاشة، ثم تجمع هذه المعطيات (data) لوضع تصورات ونظريات تفسر سيرورة العملية الترجمة (the translation process). تحلل الدراسات القائمة على مدونات الترجمة المسجلة بواسطة هذه التقنية (Keystroke logged translation corpus) عدد الوقفات (pauses) أي عند تسجيل 0 ضغطة، والعمليات من حذف واسترجاع ورجوع من سطر إلى آخر أو من فقرة إلى أخرى. ولكن المثير في هذا النوع من الدراسات، المعطيات المميزة بين المترجم المحترف والطالب المتدرب؛ فنجد المترجم المحترف يسجل سرعة أكبر في إنتاج النص المترجم من سرعة الطالب المتدرب، مع اختلاف طول الأجزاء المترجمة في كل مرة وكذا كيفية مراجعة كل منهما لترجماتهما ويظهر ذلك في تسجيلات حركة الفأرة واستخدامهما في التظليل لأجل الحذف أو النسخ والقص، أو تغيير مكان الجمل. يستخدم المحللون برنامج Translog، وغالبا ما تستخدم هذه التقنية تزامنا مع تتبع حركة العين (eye tracking). (Serbina et al., 2015).

تقنية تسجيل الشاشة (Screen Recording): تسجل هذه التقنية شاشة حاسوب المترجم أثناء قيامه بالترجمة لتكشف عن كل ما يقوم به ويستخدمه لإنتاج النص الهدف: القواميس والبرامج المحملة على الحاسوب، محركات البحث على شبكة الانترنت، إلخ. وتستخدم عادة لرفع وعي الطالب المتدرب بمحدوديته ومدى قدرته على حل المشاكل الترجمية، بوصفها منهجية تركز على المتعلم (learner-centered methodology)، أشاد بها دانييل جيل (1994) وكوسمول (Kusmaul, 1995). تأخذ هذه التقنية الدراسات الترجمية إلى منحنى آخر بعيدا عن الناتج (Process-oriented) فبدل التركيز على جودة نتاج الترجمة (النص المترجم) كمعيار لتقييم الطالب المتدرب، هي تدفعه بالأحرى إلى تدارك أخطائه وتعلم حل المشاكل وتجنب الهفوات، أي أنها تعالج الجذر وهو العملية الترجمية نفسها قبل نتائجها. يشاهد الطالب التسجيل الخاص بشأسته ما يطلق عليه السلوك الترجمي (Translation behavior)، ويحاول تحديد نقاط قوته وضعفه؛ فمثلا يوضح التسجيل مرور فترة زمنية معتبرة لا تتحرك فيها الفأرة نهائيا وهذا يدل على توقف الطالب عن العمل إما لنفاد الحلول أو لاستغراقه في التفكير، وقد يوحى بضعفه على مستوى معين حسب نوع المشكلة التي توقف عندها (نقل العناصر الثقافية أو الحكم والتعابير الاصطلاحية أو المتلازمات اللفظية أو المصطلحات العلمية، وغيرها). (Angelone, 2012)

لو أمعنا النظر في هذه التقنيات، لوجدنا أنها كلها تأخذ منحنى تعليمي، فليس ببعيد أن يستطيع المتعلم بعد معانيته لتسجيل شاشة حاسوب أحد المترجمين المحترفين ألا يكتشف ولو جزءا يسيرا من أسرار الترجمة، وكذلك الأمر بالنسبة لتتبع حركة عينه! وحتى لو لم تتوفر أقسام الترجمة على مثل هذه التجهيزات، يمكنها أن تزود الطلبة بأشرطة مسجلة تُعرض أثناء الحصة، ويتشارك الأستاذ والطلبة في التعليق عليها ليستكشفوا من خلالها كيف يقارب المترجم المحترف الصعوبات التي تواجهه أثناء الترجمة.

بالنسبة لبروتوكولات التفكير بصوت عالٍ (TAPS) فقد أجريت دراسات بالفعل في ألمانيا وفنلندا للبحث في فاعلية إدماجها في تكوين طلبة الترجمة:

"Think-aloud has been used as the main method of data elicitation. The major applications of this research are thought to be in translation pedagogy." (Kusmaul & Tirkkonen-Condit, 1995, p.188)

"استعملت تقنية التفكير بصوت عال كطريقة أساسية لاستخلاص المعلومات، ويبدو أن أحسن تطبيق لمخرجات هذا البحث هو بيداغوجيا الترجمة". (ترجمتنا)

ولتحليل هذه البروتوكولات هدفان تعليميان على الأقل: أولهما اتخاذ الاستراتيجيات الملاحظة كنموذج للترجمة الناجحة؛ علماً أنّ البروتوكول يرصد المترجمين المحترفين فقط، وأما الهدف التعليمي الثاني فيتحقق عندما يتعلق البروتوكول بالطلبة والمدرّبين ويتمثل في تحديد مكان الصعوبات التي يواجهونها أثناء ترجمتهم. (Ibid, p.178)

بالنسبة لتقنية تتبع حركة العين، فإنها ورغم كونها مصدراً مهماً لجمع البيانات عن أسرار العملية الترجمة، تأخذ الكثير من الوقت. إذ لا يمكن للأستاذ أن يسجل حركة عين كل طالب، ناهيك عن طول الأشرطة المسجلة. ولذلك، يرى الباحثون أفضلية الاكتفاء بتسجيلات قليلة للطلبة ومقارنتها مع تسجيلات المترجمين المحترفين من خلال عرض الاثنين أمام الطلبة ومقارنتها؛ ليتضح ذلك التصور الذهني عما يجري في ذهن المترجم أثناء الترجمة:

"[...] the use of eye-trackers, not as a tool of academic research but as a means to instruct students and help develop their self-regulatory skills and better prepare them to work in certain conditions [...], is not only methodically valid but also extremely interesting to students." (Kornacki, 2019, p.6)

"إن استعمال تقنية تعقب العين كوسيلة لتوجيه الطلبة ومساعدتهم على تطوير مهارات الانضباط الذاتي وتحضيرهم بشكل أفضل للعمل في ظروف معينة بدل استعمالها كوسيلة في البحث الأكاديمي، ليس أمراً سليماً منهجياً فحسب، بل إنه مثير لاهتمام الطلبة أيضاً". (ترجمتنا)

وهو ما تؤكدّه دراسة الباحث نفسه (Kornacki, 2018) التي أجراها على عينة من الطلبة وضع في متناولهم أدوات الترجمة بمساعدة الحاسوب، وتم تسجيل شاشات حواسيبهم. يشير الباحث إلى أن الهدف من هذه الدراسة كان تنبيه الطلبة إلى فرط استعمالهم للأدوات المساعدة؛ لكن ما أثار اهتمامه حقاً أنه وأثناء عرضه للتسجيلات، أبدى الطلبة سرورهم وهم يشاهدون ما قاموا به أثناء الترجمة وكيف انتقلوا بين البرامج:

"It led to the very positive feedback that students believe this sort of activity to be not only entertaining but also very informative". (Kornacki, 2019, p.4)

"أسفرت الدراسة عن نتيجة جد إيجابية مفادها أن هذا النوع من النشاطات لا يجده الطلبة ممتعا فحسب؛ بل يعتقدون أنه مصدر مهم لاستقاء المعلومات". (ترجمتنا)

فهل يوجد ما هو أفضل من تقريب المعلومة من الطلبة بهذه الطريقة، مع ضمان تركيزهم الكلي واستمتاعهم في الوقت نفسه.

وعليه فإن الاهتمام بإدماج هذه التكنولوجيات في مناهج تعليم الترجمة ليس ضربا من الخيال، بل يوجد بالفعل مساعي لتحقيق ذلك. ولو أنّ الأمر يبدو بعيدا في الواقع، خاصة في الجامعة الجزائرية؛ لكن الحرص على نشر نتائج كهذه من شأنه أن يزيد من الدافعية لتهيئة الأقسام والمخابر بما هو ضروري للارتقاء بالبحث العلمي بصفة عامة، والبحث في الدراسات الترجمية بصفة خاصة.

ولكن محدودية الواقع "التكنولوجي" لا تحدّ من قدرات الأستاذ، ولا هي تفشل المنظومة التربوية والمناهج التعليمية ككل؛ بل يمكن للإبداع أن يكون منافسا للتكنولوجيا إذا ما هيئت له الظروف وكُيفت له البيئة. وهو ما سنتطرق له في العنصر الموالي.

4. أساليب التعليم الحديثة وتعليمية الترجمة:

نتبنى هنا فكرة التدريس الفعال وهو "ذلك النمط من التدريس الذي يُفَعِّل من دور الطالب في التعلم فلا يكون الطالب فيه متلق للمعلومات فقط بل مشاركا وباحثا عن المعلومة بشتى الوسائل الممكنة" (مالكي وبن لباد، 2020، ص 386). وعليه ارتأينا تدارس أساليب التعليم الحديثة (Mehta, n.d.) التي أثبتت نجاعتها وأسفرت عن نتائج طيبة في العملية التعليمية ويمكن إسقاطها على تعليمية الترجمة:

التعلم التعاوني (Collaborative Learning): يتمثل في التعلم ضمن مجموعات ليسمح لأفراد كل مجموعة بطرح أسئلتهم ومناقشة أفكارهم حول المادة المدروسة. يدرّب هذا النوع من التعلم المتعلّم على إبداء رأيه واحترام الرأي الآخر في الوقت نفسه، ويخلق جوا من المنافسة ليكون دافعية لتحسين المستوى والاجتهاد أكثر. إذا عمل طلبة الترجمة ضمن مجموعات طبقا لمبدأ التعلم الجماعي، صار هدف كل مجموعة إنتاج أحسن ترجمة للنص المصدر، وبالتالي سيستفيد الطلبة من معارف بعضهم البعض وخبراتهم، وسيتمكنون حتى من تحديد نقاط قوتهم وضعفهم، كما ستتاح لهم فرصة تصحيح أخطائهم فيما بينهم قبل عرض النسخة النهائية لترجماتهم.

التعلم بالتكرار المتباعد (Spaced Learning): يقوم المعلّم بشرح الدرس على دفعات، بحيث يعرض الدرس لمدة عشر دقائق، ويتوقف، ثم يكرّر ذلك. أما فترة الراحة (break)، فيحاول فيها

المتعلم هضم المعلومات التي عرضت أمامه وتذكرها أو حتى القيام بنشاطات حركية داخل القسم. متبنياً هذا الأسلوب، يمكن للأستاذ المدرب تلقين الطالب نظريات الترجمة؛ بحيث يعرض نظرية واحدة لمدة عشر دقائق، ثم يترك الفرصة للطالب ليستجمع أفكاره أو يدون ملاحظاته عنها، وفي نهاية الحصة، يقرأ كل طالب ما كتب حول النظرية. كما يمكن استغلال فترة الراحة في تمرين بسيط يقوم فيه الطالب بالترجمة المنظورة لما كتبه الأستاذ أو أملاه. وهذه الطريقة، يمكن للأستاذ المدرب تقييم طلابه وتنقيح منهج تعليمه بما يناسبهم، ويستطيع الطالب بدوره تقييم مستواه وتقويمه.

التعليم المقلوب (Flipped Classroom): يتمثل في تلقين الدروس بطريقة عكسية، بحيث يبدأ التعلم في المنزل ثم يأتي المتعلم إلى القسم ليشرح الأستاذ الدرس كاملاً ويصغي إلى اقتراحات المتعلمين والأسئلة التي سجلوها أثناء دراستهم. تبرز أهمية هذا الأسلوب في المناهج القائمة على تمارين الترجمة؛ يتفق الطلبة على ترجمة نص معين في منازلهم، أين يقومون بالبحث الوثائقي ويستعينون بالقواميس المتخصصة، ثم يعرضون ترجماتهم على الأستاذ. يختار الأستاذ الترجمة التي تحوي الأخطاء الشائعة على حسب تقديره، ويعرضها في القسم ويطلب من الطلبة اكتشاف الخطأ وتصحيحه؛ فقد يجد أن كل الطلبة وجدوا صعوبة في ترجمة عنصر ما في النص. وبالتالي، يجعل الطالب متعلماً ومصححاً في الآن نفسه، أي تمكين بقية الطلبة الذين لم تعرض ترجماتهم من تصحيح أخطائهم بأنفسهم. وتأتي هذه النتيجة، طبعاً، بعد فترة معتبرة من التدريب.

التعلم الذاتي (Self-Learning): يسمح للمتعلّمين بطرح أفكارهم واقتراح المواضيع التي يودون تعلمها قصد تدريبهم على اتخاذ القرار والعمل منفردين. يمكن لطلاب الترجمة التعلم وفق هذا الأسلوب بأن يقترحوا بأنفسهم المقاييس التي يرون أنها ستحسن من مستواهم وتثري رصيدهم المعرفي واللغوي. فالطلبة الواعون بنقاط ضعفهم قادرون على تخطيها وصقل مهاراتهم. يستمع الأستاذ إلى اقتراحات الطلبة ويصمم على هذا الأساس مناهج التعليمي.

التعلم المتقاطع (Crossover Learning): يجمع بين التعلم داخل القسم وخارجه في المتاحف أو المؤتمرات أو أماكن أخرى؛ أما الأول فيتلقى المتعلم فيه المعلومات بطريقة رسمية من خلال الكتاب، وأما الثاني فيعلمه من الواقع ويتيح له فرصة الاكتشاف والسؤال بداعي الفضول، وقد يفهم في الخارج ما استعصى عليه داخل القسم بمجرد ملاحظته في الواقع. وأحسن تطبيق في تعليمية الترجمة، إتاحة الفرصة للطلبة لحضور المؤتمرات والملتقيات والأيام الدراسية، والتقرب

من تراجمة المؤتمرات للتعرف على الحجرة العازلة للصوت وكذا المعدات المستخدمة في الترجمة الفورية. كما يمكن التنسيق مع مكاتب المترجمين الرسميين ليتعرف الطلبة على متطلبات سوق العمل عن كثب، كما يمكن تنظيم ملتقيات مع مترجمين أحرار (freelancers) لمشاركة تجاربهم.

يستطيع الأستاذ تبني هذه الأساليب داخل الصف وخارجه، دون الحاجة – على الأقل - إلى المكون الرقمي في منهجه التعليمي. ولو أننا لم نستطع الحصول على مرجع واحد يشاركنا الرؤية، نعتقد أن الانطلاقة نحو الرفع من أداء الطلبة تبدأ من هنا. فكأنما تأتي التكنولوجيا كخطة أ (Plan A)، والإبداع كخطة ب (Plan B).

5. الجمع بين التكنولوجيا والإبداع في تعليمية الترجمة:

عرضنا لمناهج تعليم الترجمة من القديمة إلى الحديثة، وإمكانية إدماج التكنولوجيا في العملية التعليمية التعلمية، مروراً بأحدث أساليب التعليم وسبل استثمارها في تكوين المترجم بإعطاء أمثلة لكل منها قابلة للتطبيق في الواقع. ويمكن تلخيص مرتكزات المنهج التعليمي الشامل للترجمة في النقاط التالية:

- التنوع في أساليب التعليم: التدريب على الترجمة ضمن مجموعات أو ثنائيات، أو كل منفرداً، واقتراح مشاريع للترجمة يتبادل فيها الطلبة الأدوار كما تقدم. ويمكن اقتراح مكافئ مادي للمشروع الناجح مثل مجموعة من أمهات الكتب في حقل الترجمة، أو قرص مضغوط للقواميس المتخصصة ورخص استعمال البرامج المدفوعة التي لا يستطيع الطالب دفع رسوم تحميلها.
- تزويد الطلبة بأدوات الترجمة بمساعدة الحاسوب (CAT Tools) وتدريبهم على استعمالها.
- تهيئة مخابر خاصة لتسجيل ترجمات الطلبة إما عن طريق تقنية تتبع حركة العين، أو تسجيل ضغطات لوحة المفاتيح وغيرها، ثم عرضها على الشاشة وتحليلها واقتراح حلول للظواهر الملحوظة.
- تنظيم رحلات تعليمية للطلبة إلى المؤتمرات والمحافل الوطنية التي تتطلب تدخل التراجمة للتعرف على مهنتهم عن كثب، وإلى مكاتب الترجمة الرسمية للتعرف على متطلبات سوق العمل، والترجمة في الواقع.

الخاتمة:

يتمثل التحدي أمام تعليمية الترجمة في كونها موجهة نحو تخصص متشعب لا يمكن فيه الاقتصار على كفاءة واحدة ومعرفة محدودة. ولذا فإن تصميم منهج تعليمي شامل لتكوين المترجم يتطلب دمج النظريات والنهل من الخبرات، واستغلال التقنيات التكنولوجية، والحاسوب، مع أخذ حاجات العنصر البشري بعين الاعتبار (الطالب) بهدف تعليم الترجمة أولاً، ومواكبة متطلبات سوق العمل ثانياً.

حاولنا من خلال هذه الورقة البحثية تسليط الضوء على أساليب التعليم الحديثة قصد استثمارها في حقل الترجمة بعدما حققته من أثر إيجابي على مردود المتعلم. وأشرنا كذلك إلى إمكانية استثمار التقنيات التكنولوجية الحديثة التي ابتكرها الباحثون للكشف عما يجري في ذهن المترجم؛ فهي في المقام الأول في خدمة المترجم ومتعلم الترجمة، ولا ينبغي لنتائجها أن تبقى استنتاجية فقط، وهو ما أكدته الدراسات المعروضة. فالحال أنّ الامتناع عن التصريح بمحدودية مناهج تعليم الترجمة الحالية لا يسمح لهذا الحقل بالازدهار بل يضيّق عليه حيز تأثيره وتأثره على حد سواء. مع أنّنا لا نرى ضراراً في إضفاء الإبداع لتعليم الترجمة؛ خاصة ونحن نتعامل مع طلبة شغوفين ومولعين بالتكنولوجيا وبالمرونة التي تسمح لهم بعرض إبداعاتهم وتحفيزهم.

مفاد القول إنّ تعليم الترجمة لا بدّ وأن يُنظر إليه على أنّه يجمع بين العلم والفنّ وأننا نتعامل مع ذاتٍ مفكّرة ومبدعة (الطالب)؛ أما تلقين العلم فيتأتى بتقديم المحاضرات والحصص التدريسية المتعارف عليها، والفن من خلال إفساح المجال للإبداع داخل القسم وخارجه.

قائمة المراجع:

أ. المراجع العربية:

1. ساسي، أمال. (2014). طرق ومناهج تعليمية الترجمة -مقاربة معرفية-. نصر الدين خليل. جامعة وهران. الجزائر.
2. عناني، محمد. (2003). نظرية الترجمة الحديثة: مدخل إلى مبحث دراسات الترجمة. الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان.
3. كحيل، سعيدة. (2011). تعليمية الترجمة المصطلحية. الممارسات اللغوية، 2(1)، 84-107.

4. مالكي، سميرة. وابن لباد، سالم. (2020). طرق واستراتيجيات التدريس الفعال: الحقيقة التعليمية كنموذج للتعليم الفردي ومدى نجاحها في التحصيل. *مجلة الدراسات الثقافية واللغوية والنقدية*, 3(12), 382-400.

ب. المراجع الأجنبية:

1. Al-Tamimi, I.M. (2015). Embedding Technology in Teaching Translation. *Al-Ustath*, 213, 45-58.
2. Angelone, A. (2012). *The Place of Screen Recording in Process-oriented Translator Training*. Kent State University, Ohio, 41-55.
<https://core.ac.uk/download/pdf/41177918.pdf>
3. Baker, M. (1992). *In Other Words: A coursebook on Translation*. Routledge
4. Ballard, M. (2005). Téléologie de la traduction universitaire. *Meta*, 50 (1), 48-59. <https://doi.org/10.7202/010656ar>
5. Delisle, J. (2005). L'enseignement pratique de la traduction.
6. Delisle, J. (2013). *La traduction raisonnée : Manuel d'initiation à la traduction professionnelle de l'anglais vers le français* (3^e éd.). Les presses de l'université d'Ottawa.
7. Durieux, C. (2005). L'enseignement de la traduction : enjeux et démarches. *Meta*, 50(1), 36-47. <https://doi.org/10.7202/010655ar>
8. Han, B. (2020). Translation, from Pen-and-Paper to Computer-Assisted Tools (CAT Tools) and Machine Translation (MT). *Proceedings*, 63(56), 1-7. doi:10.3390/proceedings2020063056
9. Kornacki, M. (2019). The Application of eye-tracking in translator training. *InTralinea Special Issue: New Insights into Translator Training*, 1-8. <http://www.intralinea.org/archive/article/2421>
10. Kussmaul, P. & Tirkkonen-Condit, S. (1995). Think-Aloud Protocol Analysis in Translation Studies. *TTR*, 8(1), 177-199. <https://doi.org/10.7202/037201ar>
11. Mehta, S. (n.d.). *Modern Teaching Method – It's time for the Change*. Eduvoice: The Voice of Higher Education. Retrieved August 13, 2021, from <https://eduvoice.in/modern-teaching-methods/#19-crossover-learning->
12. Nord, C. (2000). Training Functional Translators. 27-46. <https://dialnet.unirioja.es/descarga/articulo/4925497.pdf>

13. Odacioglu, M.C. & Kokturk, S. (2015). The effects of technology on translation students in academic translation teaching. *Procedia-Social and Behavioral Sciences*, 197(2015), 1085-1094.doi: 10.1016/j.sbspro.2015.07.349
14. Pym, A. (2009). Translator Training. In K. Malmkjær & K. Windle (Eds.), *The Oxford Handbook of Translation Studies*.DOI: 10.1093/oxfordhb/9780199239306.013.0032
15. Serbina, T., Niemietz, P., & Neumann, S. (2015). Development of a keystroke logged corpus. In C. Fantinuoli & F. Zanettin (Eds.), *New directions in corpus-based translation studies*, 11-14.
16. Sikora, I. & Walczynski, M. (2015). Incorporating CAT tools and ICT in the translation and interpreting training at the undergraduate level. In L. Grabowski, & T. Piotro (Eds.), *The Translator and the Computer 2*, (pp. 121-13). Wroclaw, Poland: The Philological School of Higher Education and C&M Localization Centre.
17. Vandaele, S. (2011). (Nouvelles) technologie et enseignement : progrès ou illusion?. *ILCEA*, 14, 1-26. Retrieved December 5, 2021, from <http://journals.openedition.org/ilcea/1033>, DOI : 10.4000/ilcea.1033